أثر المنهج اللساني الغربي في كتاب (في اللهجات العربية) لـ إبراهيم أنيس

The influence of the Western linguistic approach on the book "Arabic Dialects" by Ibrahim Anis.

م. د. سوزان نعيم عبد

Dr. Susan Naeem Abd

جامعة الأنبار – كلية التربية للبنات

University of University of Anbar – College of Education for Women

E-mail: Susan.naeem@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: المنهج، اللسانيات، اللهجات، أنيس.

Keywords: Linguistics, Arabic Dialects , Ibrahim Anis, Methodology.

الملخص

يُعد كتاب "في اللهجات العربية" لإبراهيم أنيس عتبةً فارقة في تاريخ الدراســـات اللغوية العربية الحديثة؛ إذ تمثّل أول محاولة أكاديمية جادة لإعادة قراءة التراث اللهجي بمنظار اللسانيات الغربية الحديثة. يسعى هذا البحث إلى استكشاف مدى تأثر أنيس بالمناهج الوصفية والبنيوية، وتحديدًا أطروحات "فرديناند دي سـوسـير"، إذ نقل البحث في اللهجات من حيز "المعيارية النحوية" التي كانت تصم الظواهر اللهجية بـ "اللحن"، إلى رحابة "المنهج الوصفي" الذي ينظر للهجة كـ "نظام لغوي" (Système) متكامل ومستقل له قوانينه الخاصة.

وتتجلى القيمة المنهجية للكتاب في توظيف "الأداة الصوتية" (الفونيتيكا) كمعيار للتحليل؛ حيث أخضع أنيس الظواهر الصوتية القديمة كالعنعنة والكشكشة لمفاهيم المقاطع والنبر والتنغيم، مفسرًا إياها بفيزياء الصوت لا بـــ "الانحراف اللغوي". كما يفكك البحث رؤية أنيس لنشأة اللغة الفصحى عبر نظرية "اللغة المشتركة" (Koiné)، متجاوزًا بذلك التفسيرات التقليدية التي تحصر الفصحى في لهجة قبيلة بعينها، وصولًا إلى موقفه الجدلي من "قضية الإعراب" الذي استلهم فيه المنهج التاريخي الغربي للتشكيك في أصـالة الحركات الإعرابية في مستويات الكلام اليومي. إن هذا المشروع يمثل في جوهره جسرًا معرفيًا حاول من خلاله أنيس تطويع المنجز اللساني الغربي لفهم عبقرية اللغة العربية وتطورها التاريخي والاجتماعي.

Abstract:

Ibrahim Anis's Book, "Arabic Dialects" (Al-Lahajat Al-Arabiyya), Represents A Pivotal Milestone In The History Of Modern Arabic Linguistic Studies. It Constitutes The First Serious Academic Attempt To Reinterpret The Dialectal Heritage Through The Lens Of Modern Western Linguistics. This Research Aims To Explore The Extent Of Anis's Influence By Descriptive And Structuralist Methodologies, Specifically The Theories Of Ferdinand De Saussure. Anis Shifted The Study Of Dialects From "Grammatical Prescriptivism"—Which Labeled Dialectal Phenomena As "Lahn" (Linguistic Error)—To The Broader Scope Of The "Descriptive Approach", Which Treats A Dialect As An Integrated And Independent "Linguistic System" (Système) Governed By Its Own Internal Laws.

The Methodological Value Of The Book Is Evident In His Employment Of The "Phonetic Tool" As A Standard For Analysis. Anis Subjected Ancient Phonetic Phenomena, Such As ‘An‘Ana And Kashkasha, To Concepts Of Syllables, Stress, And Intonation, Explaining Them Through The Physics Of Sound Rather Than "Linguistic Deviation." Furthermore, The Research Deconstructs Anis's Vision Of The Emergence Of Classical Arabic (Al-Fusha) Through The Theory Of The "Koiné" (Common Language),

Moving Beyond Traditional Interpretations That Restrict The Origin Of Fusha To A Single Tribe. Finally, The Study Addresses His Controversial Stance On The "Issue Of I’rab" (Inflection), Where He Drew Inspiration From The Western Historical Method To Question The Authenticity Of Inflectional Marks In Everyday Speech. In Essence, This Project Represents A Cognitive Bridge Through Which Anis Sought To Adapt Western Linguistic Achievements To Understand The Historical And Social Evolution Of The Arabic Language.

المقدمة:

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ}(سورة الروم، من الآية ٢٢)، والصلاة والسلام على أفصح مَن نطق بالضاد، وبعد:

يُمثل منتصف القرن العشرين انعطافة جوهرية في مسار الدراسات اللغوية العربية؛ إذ شهدت هذه المرحلة بزوغ تيار تجديدي سعى إلى المزاوجة بين التراث اللغوي العربي الأصيل وبين المناهج اللسانية الغربية الحديثة التي بدأت تفرض حضورها المعرفي عالميًا. ويأتي كتاب "في اللهجات العربية" للدكتور إبراهيم أنيس كأحد أبرز الشواهد على هذا المخاض الفكري، حيث لم يكن مجرد رصد تاريخي للقبائل العربية، بل كان مشروعًا لسانيًا متكاملًا رام إعادة الاعتبار لـ "اللهجة" بوصفها ظاهرة اجتماعية وصوتية تخضع لقوانين العلم، لا لمقاييس الخطأ والصواب.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث في محاولة رصد "الأثر اللساني الغربي" في فكر إبراهيم أنيس، وكيف استطاع الرجل تطويع مفاهيم البنيوية والوظيفية والمنهج التاريخي لفهم بنية اللهجات العربية القديمة. هل نجح أنيس في تقديم رؤية لسانية مستقلة، أم كان مجرد ناقل للمصطلح الغربي وإسقاطه على الواقع العربي؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على "جسر التواصل" بين الفكر اللساني العربي والمنجز الغربي، وتكشف عن الآليات التي استخدمها أنيس لتفكيك قضايا شائكة مثل "الإعراب" ونشأة "الفصحى"، مستندًا إلى أدوات "الفونيتيكا" الحديثة.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين رئيسيين على النحو الآتي:

التمهيد:

سـياق تأليف كتاب "في اللهجات العربية" في منتصـف القرن العشـرين، وتعريف موجز بأهم المدارس اللسانية الغربية (البنيوية والوظيفية) التي أثرت في فكر المؤلف.

المبحث الأول: المنهج اللساني الغربي وأثره في رؤية أنيس للهجة.

المطلب الأول: من "اللحن" إلى "النظام اللغوي": كيف تبنى أنيس رؤية "دي سوسير" في اعتبار اللهجة نظامًا مستقلًا.

المطلب الثاني: الأداة الصـوتية (الفونيتيكا): أثر الدرس الصـوتي الغربي في تفسـير الظواهر اللهجية (العنعنة، الكشكشة، الإمالة) باستخدام مفاهيم المقاطع والنبر والتنغيم.

المبحث الثاني: نظرية "المشترك اللغوي" وقضية الازدواجية.

المطلب الأول: مفهوم الـ (Koiné) في فكر أنيس: تحليل رؤيته لنشأة الفصحى كـ "لغة أدبية مشتركة".

المطلب الثاني: قضـية الإعراب بين التراث والتجديد: اسـتلهام المنهج التاريخي الغربي للتشـكيك في أصالة الإعراب.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث.

التمهيد

أولًا: السياق المعرفي والتاريخي لظهور الكتاب:

يمثل منتصـف القرن العشـرين في الفضـاء الثقافي العربي لحظة "المثاقفة" الكبرى بين التراث اللغوي الأصـيل والمناهج اللسـانية الوافدة من الغرب. وفي هذا السـياق، صـدر كتاب "في اللهجات العربية" (١٩٥٢م) للدكتور إبراهيم أنيس، ليكون بيانًا ثوريًا يعلن انقطاع الصـلة مع المنهج "المعياري" الذي ساد القرون الماضية، والذي كان ينظر للهجة بوصفها "فسادًا" أو "لحنًا" (أنيس، ١٩٥٢م: ص٥).

لقد تشكل وعي أنيس العلمي في أروقة "مدرسة لندن للدراسات الشرقية والإفريقية"، حيث تشـبع بأطروحات اللسـانيات الوصـفية. جاء الكتاب في وقت كانت فيه المكتبة العربية تفتقر لدارسة لسانية تعالج "اللهجة" ككيان قائم بذاته، فاستغل أنيس هذا الفراغ ليقدم رؤية تعيد الاعتبار للواقع اللغوي المعيش، متجاوزًا حصـر اللغة في "النص الشـعري" أو "القاعدة النحوية" الجامدة، ومعتبرًا أن اللهجة هي المختبر الحقيقي لفهم قوانين التطور اللغوي (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٢).

ثانيًا: المدارس اللسانية الغربية المؤثرة في فكر أنيس:

استندت رؤية أنيس التجديدية إلى ركيزتين أساسيتين من المنجز اللساني الغربي:

– المدرسة البنيوية (Structuralism): تأثر أنيس تأثرًا عميقًا بآراء فرديناند دي سوسير، وتحديدًا في مفهوم "النظام اللغوي". فاللهجة في منظور أنيس ليست شتاتًا من الأصوات، بل هي "بنية" متسقة من العناصر (صوتية، صرفية، تركيبية) تعمل وفق تواضع اجتماعي محدد. هذا المفهوم سمح له بتبرير الظواهر اللهجية (مثل العنعنة والكشكشة) بوصفها قوانين داخلية لنظام قبلي معين، وليست خروجًا عن القياس (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٨-٢٠).

– المدرسة الوظيفية (Functionalism): تجلى أثر هذه المدرسة في تفسير أنيس للظواهر الصوتية بناءً على وظيفتها في التواصل ومبدأ "الاقتصاد في الجهد العضلي". فاللغة عند أنيس "كائن اجتماعي" يتطور لتحقيق أقصى قدر من التواصل بأقل قدر من الجهد النطقي، وهو ما يفسر ظواهر مثل "التسهيل" و"الإمالة" (أنيس، ١٩٥٢م: ص٦٥).

المنهج التاريخي والمقارن: استلهم أنيس من المستشرقين (أمثال بروكلمان) آليات المنهج المقارن بين اللغات السامية، مما منحه الأدوات العلمية للتشكيك في "أصالة الإعراب" في المستويات اللهجية القديمة، معتبرًا إياها سمة فنية أدبية أكثر منها ضرورة تواصلية يومية (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٤٢).

ختامًا، إن تمهيد أنيس لكتابه لم يكن مجرد استعراض تاريخي، بل كان "تأصيلًا لمنهج" حوّل الدرس اللهجي العربي من التوصيف الانطباعي إلى التحليل العلمي الدقيق، مستفيدًا من فتوحات اللسانيات الغربية في الفونيتيكا والبنيوية.

المبحث الأول

(المنهج اللساني الغربي وأثره في رؤية أنيس للهجة)

المطلب الأول: من "اللحن" إلى "النظام اللغوي": أثر "دي سوسير" في مفهوم اللهجة:

تمثل النقلة النوعية التي أحدثها إبراهيم أنيس في دراسة اللهجات العربية تحولًا جذريًا من "المنهج المعياري" (Prescriptive) الذي يرى في اللهجة خروجًا عن جادة الصواب أو "لحنًا" يجب تقويمه، إلى "المنهج الوصفي" (Descriptive) الذي استقاه من مدرسة جنيف اللسانية، وعلى رأسها رائد البنيوية "فرديناند دي سوسير".

أولًا: اللهجة كـ "نظام" (Système) مستقل:

اعتمد أنيس في تحليله للهجات القديمة (مثل تميم، وأسد، وقيس) على مبدأ سوسير الشهير بأن "اللغة نظام من العلامات". فبدلًا من النظر إلى كسر حرف المضارعة في لهجة تميم (تِعلم) أو قلب الهمزة عينًا (العنعنة) كأخطاء لغوية، أثبت أنيس أنها تمثل "نظامًا داخليًا" متسقًا يخضع لقوانين نطقية ثابتة داخل القبيلة الواحدة.

يرى أنيس أنَّ اللهجة ليست "فسادًا" في الفصحى، بل هي تطور طبيعي للغة؛ فالعربي الذي كان "يَعنعن" لم يكن يخطئ في الكلام، بل كان يتبع "نظامًا تواصليًا" مقبولًا في بيئته الاجتماعية (أنيس، ١٩٥٢م: ص٢٢).

ثانيًا: الثنائية السوسيرية (اللغة واللام لسان/Parole):

استلهم أنيس التفرقة بين "اللغة" كظاهرة مجردة و"الكلام" كظاهرة فردية أو جماعية محددة.

١. اللغة (Langue): هي الفصحى المشتركة التي كانت تمثل النموذج المثالي.

٢. الكلام/اللهجة (Parole): هي التحقق الفعلي للغة في أفواه المتحدثين. من هذا المنطلق، لم يعد أنيس يقيس اللهجة بميزان "المطابقة للفصحى"، بل بميزان "الكفاية التواصلية". فاللهجة التميمية –في نظره– نظام لغوي متكامل الوظائف، له قواعده الصوتية والصرفية الخاصة التي لا تقل أهمية عن قواعد قريش، وإن كانت الأخيرة قد حظيت بالسيادة الأدبية (أنيس، ١٩٥٢م: ص٢٨).

ثالثًا: المزامنة (Synchronic) مقابل التاريخية (Diachronic):

تأثر أنيس بدعوة دي سوسير لدراسة اللغة في "حالة سكونية" (Synchrony). في حين كان النحاة الأوائل يربطون كل ظاهرة لهجية بأصل اشتقاقي قديم أو يبررونها بالقياس، عمد أنيس إلى دراسة اللهجات كـ "واقع لغوي قائم" في زمنه.

– رؤية أنيس: إنَّ دراسة "الكشكشة" أو "الشنشنة" في سياقها الزماني والمكاني كظواهر صوتية حاضـرة، تمنحنا فهمًا أعمق لطبيعة التطور اللغوي مما لو اكتفينا بوصـفها انحرافًا عن أصـل مفترض (أنيس، ١٩٥٢م: ص٣٥).

رابعًا: اعتباطية العلامة واستقلال القواعد:

طبق أنيس مبدأ "اعتباطية العلامة اللسـانية" ليؤكد أنَّ التغيرات التي تطرأ على أصـوات اللهجات لا تمس جوهر اللغة وقدرتها على التعبير. فإذا كانت لهجة ما تسـتبدل الصـاد بالسـين في ظروف معينة، فإن هذا لا يعني "خللًا"، بل هو "اتفاق اجتماعي" جديد داخل تلك البيئة اللسانية.

إنَّ عبقرية إبراهيم أنيس في هذا المطلب تكمن في قدرته على فك الارتباط بين "اللغة" و"المقدس" أو "المعياري"، ليجعلها موضـوعًا "للعلم" الخالص. لقد اسـتطاع– بتوجيه من الفكر البنيوي الغربي– أن يعيد الاعتبار للهجات العربية المتروكة، واصـفًا إياها بأنها "مختبرات حية" تكشف عن قوانين التطور اللساني، وليس مجرد هوامش على متن اللغة العالية.

شـهدت المدارس اللسـانية الغربية الحديثة تنوعًا في مناهجها وتباينًا في توجهاتها، فبرزت عدة مدارس من أهمها: المدرسـة البنيوية، والمدرسـة الوظيفية، ومدرسـة براغ، والمدرسـة الإنجليزية، ومدرسة كوبنهاغن، إلى جانب المدرسة الأمريكية(العلوي ، ٢٠٠٤،ص٩–١٦).

تقوم المدرسـة البنيوية على النظر إلى اللغة بوصـفها موضـوعًا قائمًا بذاته، يُدرس دراسـة وصـفية آنية، بعيدًا عن الاعتبارات التاريخية. ويعتمد هذا المنهج على مجموعة من الأسـس التي تعود إلى أفكار فرديناند دي سـوسـير، من أبرزها تحليل البنية اللغوية إلى عناصـرها المكوِّنة، وتحديد زوايا التحليل والتركيب لكل بنية، مع التركيز على البعد الإنسـاني، إذ تُعد البنيوية في جوهرها اتجاهًا إنسـانيًا يسـعى إلى فهم وتطوير البنى الإنسـانية المختلفة. كما تهدف إلى الكشـف عن العلاقات العميقة الكامنة وراء هذه البنى، والتي تتمثل في العلاقات الموضوعية بين عناصرها.

ومن أهم المبادئ التي أرساها سوسير: التمييز بين الدراسة الوصفية التي تعنى باللغة في حالتها الراهنة، والدراسـة التاريخية التي تتناول تطورها عبر الزمن. كذلك اعتبر أن اللغة نظام من العلامات يُسـتخدم للتواصـل والتبليغ، وتتكوّن هذه العلامات من عنصـرين: الدال، وهو الصـورة الصوتية القابلة للتجزئة، والمدلول، وهو المفهوم أو المعنى الذي يحيل إليه الدال.

كما ميّز سـوسـير بين اللغة والكلام؛ فاللغة تمثل نظامًا اجتماعيًا سـابقًا على الاسـتعمال الفردي، وهي بمثابة مخزون مشـترك لدى أفراد المجتمع، في حين يُعد الكلام ممارسـة فردية لهذا النظام. وبذلك فإن الفصـل بين اللغة والكلام يوازي الفصـل بين ما هو اجتماعي وما هو فردي، وبين ما هو جوهري وما هو عرضـي. وتُفهم اللغة، في هذا الإطار،بوصـفها نظامًا مترابط الأجزاء، حيث

تقوم العلاقة بين عناصـــرها على التكامل، مما يمكّنها من أداء وظيفتها التواصـــلية(العلوي ، ٢٠٠٤،ص٩-١٦)..

تنظر المدرســـة الوظيفية إلى اللغة من زاوية الأدوار التي تؤديها داخل المجتمع أثناء تواصـــل أفراده، إذ ينصـبّ اهتمامها على الكشـف عن الوظائف التي تضـطلع بها العناصـر اللغوية في السياق الاستعمالي. ومن أهم مبادئها أن الباحث يسعى إلى تحديد الوحدات الصوتية التي تؤدي دورًا وظيفيًا داخل التركيب، أي تلك التي يمكن أن يترتب على اسـتبدالها تغيّر في المعنى. لذلك يقوم بحصر هذه الوحدات، ثم تصنيفها وفق أوجه التشابه والاختلاف، بما يبرز قيمتها الوظيفية. ومن الأمثلة على ذلك اختلاف الأفعال في نحو: «قال الرجل»، «سافر الرجل»، «ذهب الرجل»، حيث يؤدي كل عنصر وظيفة دلالية مغايرة.

كما تعتمد هذه المدرســـة على مبدأ "التقطيع المزدوج"، الذي يقضـــي بأن تحليل اللغة يتم على مسـتويين: أولهما التقطيع الأولي، حيث تُحلَّل الجملة إلى وحدات دالة (كلمات)، مثل: «أحضـر الولد الكتاب»؛ وثانيهما التقطيع الثانوي، حيث تُفكك هذه الوحدات إلى أصـغر عناصـر صـوتية مجردة من المعنى (الفونيمات). وقد أسـهم هذا التصـور، كما عند أندري مارتيني، في إبراز فكرة الاقتصاد اللغوي، إذ تتيح مجموعة محدودة من الأصوات إنتاج عدد غير محدود من المعاني.

أما مدرسـة براغ فقد أولت اهتمامًا خاصًـا بالبعد الاجتماعي للغة، وربطت بين الدراسـة الوصـفية الآنية والدراســة التاريخية التطورية. وتنطلق من اعتبار اللغة نظامًا وظيفيًا ذا طابع غائي، نشــأ لخدمة أغراض التواصل والتعبير. وترى أن فهم خصـائص اللغة يتحقق عبر تحليل وصـفي دقيق للظواهر اللغوية الراهنة، مع الإفادة من المنهج المقارن، ودراســـة مســـتويات اللغة المختلفة: الصوتية، والصرفية، والتركيبية.

وفيما يتعلق بالمدرسة الإنجليزية، فقد ركزت على دور السياق ومقتضى الحال في تفسير الظواهر اللغوية، مستندة إلى اتجاهين رئيسين: الاتجاه الفونولوجي الذي يعنى بوظائف الأصوات، والاتجاه الدلالي الثقافي الذي يربط اللغة بثقافة المجتمع.

أما مدرسـة كوبنهاغن، فقد اتجهت نحو معالجة اللغة معالجة صـورية تجريدية، حتى قاربت بينها وبين المنطق، إذ عُدّت البنية اللغوية نظامًا شـــكليًا مســـتقلاً قائمًا على علاقات داخلية أشـــبه بالمعادلات. وقد تأسس تصورها للغة على ثلاثة محاور: الهيكل بوصفه الشكل المجرد، والقاعدة بوصـــفها الجانب المادي المســـتعمل في الكلام، والاســـتعمال بوصـــفه العادات اللغوية لدى المتكلمين.

وفي المدرســة الأمريكية، تأثر الاتجاه اللســاني بالنزعة الســلوكية في علم النفس، فاعتُبرت اللغة نوعًا من الســلوك الإنســاني المكتســب. واهتمت هذه المدرســة بدراســة اللغات غير المشــهورة،

ومنحتها أهمية تضاهي اللغات العالمية، كما ركزت على اللغة المنطوقة بوصفها المجال الحقيقي للدراسة، معتبرة أن طريقة استعمال الناس للغة تمثل المعيار الأساس في تحليلها وفهمها.

(شنوقة، ٢٠٠٨م: ص٦٧– ٨٧) الأصوات الوظيفية (الفونولوجية). النزعة الدلالية الثقافية. مدرسة كوبنهاغن قامت مدرسة كوبنهاغن على المبادئ التالية: علم اللغة أصبح نظير المنطق؛ لأنَّ البنية اللغوية كيان صوري مستقل مجرد يشتمل على نوع من المعادلات الجبرية اللغوية بعيدًا عن المعاني وعن الأصوات. اللغة كيان حر ذو علاقة داخلية. تصور المدرسة عن اللغة قام على ثلاثة أسس: الهيكل: يمثل اللغة باعتبارها شكلًا صوريًا نموذجيًا. القاعدة: تمثل اللغة بوصفها شكلا ماديا يستخدم للتكلم. الاستعمال: دعت هذه الاتجاهات إلى تجاوز كتب النحو التقليدية التي تسعى إلى تقنين اللغة ضمن قواعد صارمة، مؤكدة أهمية البدء بتعلّم اللغة المنطوقة قبل الانتقال إلى اللغة المكتوبة. ورغم أنها لم تجعل المعنى محورًا أساسًا في دراساتها، فإنها لم تُغفل أهميته ضمن التحليل اللغوي.

أولًا: نشأة اللسانيات البنيوية؛ دي سوسير وما بعده:

يتفق معظم الباحثين في الدرس اللساني الحديث على أنَّ اللسانيات البنيوية قد بدأت بشكلٍ فعلي وجلي مع صدور الطبعة الأولى من محاضرات (دي سوسير)، وإن اتفقوا كذلك في عدم وجود بنيوية واحدة، إذ تتعدد البنيوية وتختلف بتعدد رجال الفكر البنيوي واختلافهم، وهذه الحقيقة من شأنها أن تدفعنا إلى طرح جملة من الأسئلة المنهجية والتصورية الدقيقة، منها على سبيل المثال: هل نكتفي بتقديم المنهجية المتبعة في اللسانيات ليكون حديثنا حديثًا ملائمًا لحقيقة المنهج البنيوي؟ وما العلاقة بين المنهجية البنيوية واللسانيات؟ ثم هل نتحدث عن الأسس اللسانية للبنيوية، أم عن الأسس الفكرية والفلسفية للبنيوية؟ (غلفان،٢٠١٠م: ص٢٥٢).

من البحث في طبيعة اللغة باعتبارها موضوعَ البحث العلمي، محددًا موضوع اللسانيات في دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، مع تحديد موقع هذا العلم باعتباره جزءًا من علم عام.

ثانيًا: يرى أغلب الباحثين في اللسانيات الحديثة أن الانطلاقة الحقيقية للبنيوية ارتبطت بصدور محاضرات فرديناند دي سوسير، مع تأكيدهم في الوقت نفسه على أن البنيوية ليست اتجاهًا واحدًا موحّدًا، بل هي تيارات متعددة تتباين تبعًا لاختلاف منظّريها وتصوراتهم. وهذا التعدد يثير جملة من الإشكالات المنهجية والفكرية، من بينها: هل يكفي عرض المنهج المتبع في اللسانيات لفهم حقيقة التصور البنيوي؟ وما طبيعة العلاقة التي تربط بين المنهج البنيوي والدرس اللساني؟ ثم هل ينبغي تناول البنيوية من زاوية أسسها اللسانية، أم من منظورها الفلسفي

"(أنيس، ١٩٥٢م: ص٨). ينطلق التصـور اللسـاني من دراسـة طبيعة اللغة بوصـفها موضـوعًا للبحث العلمي، حيث يُحدَّد مجال اللســانيات في تناول اللغة لذاتها وبذاتها، مع تعيين موقع هذا العلم ضمن إطار علمٍ أوسع ينتمي إليه.

ثانيا

شهد المنهج البنيوي تطورًا ملحوظًا وانتشارًا واسعًا بعد جهود فرديناند دي سوسير، حتى إن بعض أنصـــاره ذهبوا إلى حدّ التأكيد على ضـــرورة الاكتفاء بالمعطيات اللغوية الداخلية في تحليل الظواهر، دون الاســتعانة بأي عناصــر خارجية، مهما بدا أنها تســهم في توضــيحها (أنيس، ١٩٥٢م: ص٨). ويبرز أثر هذا التحول في القفزة النوعية التي عرفها الدرس اللغوي عقب نشــر محاضرات سوسير وتداولها بين الباحثين.

فقد انطلق ســوســير من النظر إلى اللغة بوصــفها موضــوعًا علميًا قائمًا بذاته، محددًا مجال اللسانيات في دراستها لذاتها وبذاتها، مع وضـع هذا العلم ضـمن إطار أوسـع يتمثل في علم عام كان قد بشّر به، هو علم السيميائيات (استيتية، ٢٠٠٨م: ص١٥٩).

سيمُ المدارس التصنيفية للاعتبار الجغرافي إلى مدارس أوروبية وأمريكيَّة.

لقد اسـتطاع (دي سـوسـير) أن يخلق لنفسـه مكانةً مرموقة في الدرس اللسـاني المعاصـر، وأن يشــكل رأيا مســموعًا فكان بذلك المدرســة اللســانية الأولى، والتي أطلق عليها معظم الباحثين (مدرسة جنيف)، وتشمل (دي سوسير) وتلاميذه (شارل بالي) و(ألبيرت سيشهاي)، وهما "اللذان اهتما بقضايا اللغة وتميزًا بوجهة نظر. فقد اختص (شارل بالي) في السنسكريتية واليونانية، وذلك بعد أن استوعب مفاهيمَ أستاذه (دي سوسير) وتمكن من فهمها، اهتم بدراسة الأسلوب، وكان له دور بارز في إرساء الأسلوبية المعاصرة سنة ١٩٠٢م" اتسم الدرس اللساني بعد (دي سوسير) بتعدد الاتجاهات وتفرعها، وحسـب تمام حسـان، فإنه يمكن تقسـيم المدارس اللسـانية الوصـفية حسب مذْهَبَي التصـنيف والتفسير، كما يُمكن تقسيمُ المدارس التصـنيفية للاعتبار الجغرافي إلى مدارس أوروبية وأمريكيَّة، ففي أوروبا ظهرت مدرسة (براغ) التي عملت على ربط الفونيم بالمعنى، ومدرسة (كوبنهاغن)، أي: (الغلوسيماتية)، ثم المدرسة الفرنسية التي قامت بربط الفونيم بالحدس. أما في أمريكا فقد سـيطر منهج (بلومفيلد) البنيوي على الدراسـة اللغوية لفترة طويلة، وعرف في منهجه بشكل عام بالعزوف عن دراسة المعنى (شنوقة، ٢٠٠٨م: ص١٥٧).

لقد كانت هذه أهم المدارس والاتجاهات التي اعتمدت المنهجَ البنيوي في دراســـة اللغة. وتجدر الإشــارة إلى وجود أبحاثٍ كثيرة اســتفادت من هذه المدارس في ابتكار نظريات جديدة، وأبحاث أخرى أسهمت بشكل أو بآخر في ظهور وتطور المدارس اللسانية وتراكمها.

وفضــلًا عن هذه المبادئ فإن اللســانيات منذ (دي سـوسـير) اعتمدت المنهج البنيوي، مما جعلها أمام مرحلة جديدة من دراسة اللغات، وذلك لتميزها بـ:

١- الانتقال من دراسة ظواهر لغوية واعية إلى دراسة بنيتها التحتية اللاواعية.

٢- التعامل مع المسميات أو الكلمات بوصفها منتظمةً بعلاقات.

٣- السـعي إلى الكشـف عن قوانين كلية، سـواء كان ذلك بالاسـتنباط أو بالاسـتدلال، مما يعطي هذه القوانين صفة مطلقة. (استيتية، ٢٠٠٨م: ص١٦١)

المطلب الثاني

الأداة الصوتية (الفونيتيكا): أثر الدرس الصوتي الغربي في تفسير الظواهر اللهجية

تمثل الثورة المنهجية التي أحدثها إبراهيم أنيس في كتابه "اللهجات العربية" تجسيدًا عمليًا لانتقال المنهج اللساني من التوصيف النظري إلى المختبر الصوتي. فقد استلهم أنيس أدوات المدرسة الغربية في تحليل "الفونيتيكا" (Phonetics)، وبخاصة آراء علماء الصوتيات في مدرسة لندن ومدرسة براغ، ليعيد قراءة الظواهر اللهجية القديمة التي صنفها النحاة الأوائل كـ "عيوب" أو "لحن"، معتبرًا إياها تطورًا صوتيًا طبيعيًا يخضع لقوانين فيزيائية واضحة.

أولًا: بنية المقطع الصوتي (Syllable Structure) وأثرها في الظواهر اللهجية:

يرى أنيس أنَّ فهم اللهجات العربية لا يستقيم دون إدراك مفهوم "المقطع" كما حددته اللسانيات الغربية. فالعربية ومستوياتها اللهجية تخضع لنظام مقطعي يتحكم في تشكيل الكلمة.

١. ظاهرة العنعنة: (قلب الهمزة عينًا في تميم)، يفسرها أنيس بأنَّها محاولة لتقوية المقطع الصوتي؛ فالعين صوت حلقي مجهور أقوى في النطق من الهمزة التي قد تتعرض للتسهيل أو الحذف، وهو ما يسميه علماء الغرب (Consonantal Strengthening) لضمان وضوح المقطع (أنيس، ١٩٥٢م: ص٥٤)

٢. الإمالة: لم يعدها أنيس مجرد "لهجة" لبعض القبائل، بل حللها بوصفها ظاهرة "تأثر الأصوات ببعضها" (Assimilation). فالإمالة هي تقريب الفتحة من الكسرة لتجانس صوتي يخفف من الجهد العضلي، وهو ما يتفق مع مبدأ "الاقتصاد اللغوي" في المنهج الوظيفي (أنيس، ١٩٥٢م: ص٦٨)

ثانيًا: النبر (Stress) والتنغيم (Intonation) كمفاتيح تفسيرية:

أدخل أنيس مفهومي "النبر" و"التنغيم" اللذين غابا عن المعاجم العربية القديمة بمصطلحاتهما الحديثة.

• النبر: يذهب أنيس إلى أنَّ اختلاف مواضع النبر في اللهجات القديمة كان سببًا رئيسًا في اختفاء بعض الحركات أو نشوء ظواهر، مثل: "الكسكسة" (إلحاق السين بالكاف). فالضغط العضلي على مقطع معين يؤدي بالضرورة إلى إضعاف المقاطع المجاورة. (أنيس، ١٩٥٢م: ص٧٢)

• التنغيم: استخدمه لتفسير الفروق الدلالية في الجمل اللهجية، مؤكدًا أنَّ لهجات الجزيرة العربية كانت تتمايز ليس فقط بمخارج الحروف، بل بـ "الموسيقا اللغوية" التي تمنح الجملة استفهامًا أو تعجبًا دون حاجة لأدوات لغوية. (أنيس، ١٩٥٢م: ص٧٥)

ثالثًا: تفسير الظواهر اللهجية (الكشكشة، الإمالة، الوهم):

طبق أنيس المنهج التاريخي المقارن في تحليل هذه الظواهر:

١. الكشكشة والكسكسة: يرى أنيس أنَّها ناتجة عن "تطور صوتي احتكاكي". الكاف صوت شديد، وفي حالات معينة في اللهجات تميل الأعضاء النطقية إلى تحويلها لصوت احتكاكي (شين أو سين) لتسهيل الانتقال من الكسر إلى الصمت، وهو تفسير فيزيائي بحت يتجاوز فكرة "الخطأ". (أنيس، ١٩٥٢م: ص٨٨)

٢. ظاهرة الوهم (كسر حرف المضارعة): فسرها أنيس بناءً على نظرية "المماثلة" (Assimilation) الغربية، حيث تكسر الياء في (يِعلم) لتجانس الحركات القريبة منها، وهو ميل طبيعي في الجهاز النطقي البشري نحو التماثل. (أنيس، ١٩٥٢م: ص٩١)

رابعًا: المنهج التجريبي وتجاوز "الرواية":

لقد استبدل أنيس "السمع" الذي اعتمد عليه الأقدمون بـ "التحليل المخبري" (وإن كان وصفيًا في كتابه). لقد آمن بأن الصوت هو "وحدة مادية" تخضع لقوانين الاحتكاك والجهر والهمس.

• الجهر والهمس: أعاد تعريف هذه المصطلحات بناءً على اهتزاز الوترين الصوتين، وهي الإضافة التي استقاها مباشرة من "بريل" و"فندريس"، مطبقًا إياها على حروف.

وبهذا فإنَّ لجوء إبراهيم أنيس إلى الأدوات الصوتية الغربية لم يكن ترفًا فكريًا، بل كان ضرورة لتخليص الدرس اللهجي من سلطة "المعيارية النحوية". لقد حوّل "اللحن" إلى "قانون"، و"الانحراف" إلى "تطور"، واضعًا بذلك اللبنة الأولى لعلم الأصوات العربية الحديث الذي يرى في اللهجة كائنًا حيًا يتحرك وفق مقتضيات الجهاز النطقي، لا وفق قواعد الصواب والخطأ المفروضة سلفًا.

المبحث الثاني

نظرية المشترك اللغوي والازدواجية

المطلب الأول: مفهوم الـ (Koine) في فكر أنيس

تُعدُّ الألفاظ العربية المشتركة في المعاني إحدى الظواهر اللغوية البارزة التي تشكّل ركنًا مهمًا من تراث العربية، وهذه الظاهرة لا تنفرد بها اللغة العربية فحســـب بل يمكن أن نجدها في كثير من اللغات. وقد حظيت هذه القضية باهتمام واسع من الدارسين قديمًا وحديثًا.

المشترك في اللغة:) الشركة و الشركة سواء: مخالطة الشريكين. يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان و تشاركا و شارك أحدهما الآخر)). (ابن منظور، د. ت: ٤٤٨/١٠)

اصـــطلاحًا: كما عرَّفه ابن فارس: ((أن تكون اللفظة محتملة لمعنين أَو أكثر)). (الرازي، ١٩٩٧م: ٢٠٧)

من أبرز الظواهر التي عُني بها الباحثون هي ظاهرة المشترك اللفظي، حيث تناولوه من مختلف الجوانب بالدرس والتحليل. وبغية تجنّب الإطالة، اقتصـــر البحث على تقديم تعريف موجز لهذه الظاهرة، مع دراسة الكلمات الواردة عند إبراهيم أنيس.

ومن هذه الكلمات:

- (الهجرس): جاء في معجم العين: الهِجرِس ـــ بالكسر ـــ أولاد الثعالب، وتُطلق على اللئيم. (الفراهيدي، د. ت: ١١٥/٤) وذكرها أنيس بقوله: (فإنها تعني القرد في لغة أهل الحجاز، وتعبر عـن الثعلب عـند تميم، لا نشك في أن الكلمة كانت تطلق على أحد الحيوانين وحـده، لأن البيئة الصحراويـــــة تناسبه ويكثر فيها أمثاله، ثم تغير هذا المعنى لظرف من الظروف المجهولة لنا، فأصبح يعـني عـند قبيلة من القبائل شيئا آخر غير الشائع المألوف، ثم جاء جامعو اللغة وذكروا معنيين اثنين لهذه الكلمة الواحدة). (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٩٧)

وردت لفظة (الهجرس) في كتاب الأمثال بقولهم: "أجبن من هجرس" (الهاشـمي، ١٤٢٣هـــــ: ص٧)، ويقصـد بها: القرد، للدلالة على شـدة الجبن، اعتمادًا على ما نُسـب إلى القرد من هذه الصفة.

وجاءت هذه اللفظة في الشعر العربي، ومن ذلك قول الحطيئة (الحطيئة، ١٤١٣هـــ: ص٨) في هجائه:

أبلغ بني جحشٍ بأنّ نجارهم
لؤمٌ وأنّ أباهمُ كالهجرس

يدل هذا البيت على توظيف لفظة (الهجرس) في ســـياق هجائي يراد به الانتقاص والتحقير، إذ شبّه الشاعر أباهم بالهجرس الذي يعني القرد، وهو تشبيه يحمل دلالة سلبية في الثقافة العربية، إذ يُنسب إلى القرد صفات الجبن والضعف، لتعميق أثر الهجاء وإبراز شدة الذم.

ويكشف هذا الاستعمال عن ظاهرة المشترك اللفظي في العربية، إذ تتعدد دلالات اللفظة الواحدة تبعًا لاختلاف البيئات اللهجية والثقافية. كما يدل على مرونة الدلالة اللغوية وقابليتها للتطور والتحول عبر الزمن نتيجة عوامل اجتماعية وبيئية مختلفة. ولا يخفى أن اعتماد الشاعر على هذه اللفظة في ســياق الهجاء يعكس وعيًا بالدلالات الســائدة لدى المتلقي، مما يعزز أثر الصــورة البلاغية ويكثّف البعد الإيحائي للفظ. ومن ثمّ فإن لفظة (الهجرس) تمثل نموذجًا واضــحًا لتداخل الدلالة المعجمية مع الاستعمال السياقي في بناء المعنى.

– (اللَّيث): وردت في تهذيب اللغة معانٍ عدة على معنى هذه الكلمة ومنها: اللَّيث: الأســـد، وجمعه: ليوث. وهو الذي يَأْخذ الذّباب، وهو أَصغر من العنكبوت. وفي لُغة هذيل: اللَّسِنُ الجَدِل. (الأزهري، ٢٠٠١م: ٩٢/١٥) وذكرها أنيس بقوله: (فالليث من معانيه: الأســـد، وضـــرب من العنكبوت، واللسن البليغ). (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٩٩)

وقد وردت هذه اللفظة في كلام العرب شعرًا، ومن ذلك قول المتنبي في وصف الشجاعة:

إلى ليث حربٍ يلحم الليث سيفه

وبحر ندى في موجه يغرق البحر

(الواحدي، د. ت: ص٥٣)

فـ «اللَّيث» هنا لا يُراد به الحيوان ذاته، بل الرجل الشجاع، وقد دلّ السياق (الحرب) على المعنى المجازي.

ويُبرز هذا التعدد الدلالي لِلفظة (اللَّيث) ظاهرة الاشـــتراك اللفظي التي تُعدّ من ســـمات العربية، حيث تنتقل الكلمة من معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية وفق مقتضـــى الســـياق. كما يعكس هذا الاســـتعمال قدرة اللغة على توظيف الألفاظ ذات الحمولة الدلالية القوية في بناء صـــور بلاغية مؤثرة، لاسيما في ميدان الفخر والحماسة. ويُلاحظ أن اقتران (اللَّيث) بالحرب في البيت الشعري أســـهم في توجيه الذهن إلى معنى الشـــجاعة والبأس، مما يعزّز الأثر الدلالي ويعمّق الصـــورة الفنية. ومن ثمّ فإن هذه اللفظة تمثل نموذجًا حيًّا لتفاعل المعنى المعجمي مع الدلالة السياقية في الخطاب العربي.

– بُرْجُ: قال الخليل: "البُرْجُ واحدٌ من بُرُوج الفلك، وهو اثنا عشر بُرجًا. وبُرْج سور المدينة، وتُسمى البُيُوتُ تُبنى على أركان القصـــر بُرجًا. وثوب مُبرج: صـــوِّر تغيه تصـــاوير كبُروجِ السُّـــور".

(الفراهيدي، د. ت: ١١٥/٦) يذكر إبراهيم أنيس أنَّ لفظة "برج" تُعد مثالًا دالًا على التداخل اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات بقوله:" فالبُرْج بمعنى الحصن قد استعارته اللغة العربية من اللغة اليونانية، فليست بلاد العرب بيئة للحصون والأبراج، ومع هذا تشتمل اللغة العربية على هذه المادة "برج" وتتخذها في عدة معان لا تمت للحصون بصلة ما، فهي مادة عربية أصيلة. فإذا تصادف أن كان بين كلمات اللغة العربية كلمة مشتقة من هذه المادة للتعبير عن صفة خاصة في العين، أو للتعبير عن الزينة والتزيّن وجاءت على صيغة "البُرْج". ولد هذا في اللغة ما يسمى بالمشترك اللفظي". (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٩٦)

وقد جاءت لفظة "البروج" في القرآن الكريم، قال تعالى: {والسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ} (سورة البروج، الآية ١)، إذ تشير "البروج" إلى الكواكب العظام أو منازل الشمس والقمر. (الزمخشري، د. ت: ٧٣٠/٤) (كما ذكرت الكلمة في سياق الحصون المرتفعة (الواحدي، ١٤٣٠هـ: ٦١١/٦) في قوله تعالى: {بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} (سورة النساء، من الآية ٧٨).

ويُظهر هذا التعدد في دلالات لفظة (بُرْج) تداخلًا واضحًا بين المعنى الحسي والمعنى المجازي، مما يعكس ثراء العربية في توليد الدلالات من أصل لغوي واحد. كما يكشف عن أثر التفاعل الحضاري واللغوي في توسيع الحقول الدلالية للألفاظ، بحيث تنتقل الكلمة من مجال إلى آخر وفق حاجات الاستعمال. ويُلاحظ أنَّ السياق القرآني أسهم في تثبيت بعض هذه المعاني وإضفاء طابع بلاغي رفيع عليها، مما زادها رسوخًا في الوعي اللغوي. ومن ثمّ تُعدّ لفظة (بُرْج) نموذجًا بيّنًا على ظاهرة المشترك اللفظي الناتجة عن التداخل اللغوي والتطور الدلالي.

– نَجمَ: تُعد هذه اللفظة من الألفاظ المشتركة في العربية، إذ تتعدد دلالتها تبعا للسياق، قال الفيروز آبادي: (نَجمَ الشيء يُنجمُ ـــ بالضم ـــ نُجُومًا: ظهر وطلع. يقال: نَجَمَ السِنُّ، والقَرْنُ، والنَبْتُ، ونَجمَ الخارجيُّ. ونَجَمَتْ ناجِمَةٌ بموضع كذا، أي: نَبَغَتْ. والنَجْمُ: الوقت المضروب، ومنه سمِّي المُنَجِّمُ. ويقال: نَجَّمْتُ المال، إذا أدَّيته نُجومًا. والنَجْمُ من النبات: ما لم يكن على ساقٍ. والنَجْمُ: الكوكبُ. والنَجْمُ: الثريَّا، وهو اسمٌ لها علم، مثل زيدٍ وعمرٍو. فإذا قالوا: طلعَ النَجْمُ، يريدون الثريا) (الجوهري، ١٩٨٧م: ٢٠٣٩/٥).

وقال أنيس: (وكيف التقت المعاني الآتية في كلمة النجم؟ الكواكب، نبات نجم على غير ساق، الوقت المضروب، الأصل...) (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٩٩).

وقد وردت في القرآن الكريم لتدل على معنيين مختلفين، منها قوله تعالى: {والنَّجْمِ إِذَا هَوَى} (سورة النجم، الآية ١)، يدل اللفظ على النجم السماوي عند سقوطه، أو بمعنى الثريا إذا سقطت (الطبري، ٢٠٠٠م: ٤٩٥/٢٢) ، في حين جاء في قوله تعالى: {والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} (سورة الرحمن، الآية ٦)، بمعنى النبات الذي لا ساق له (الثعلبي، ٢٠٠٢م: ١٣٥/٩).

ويُبرز هذا التعدد الدلالي لِلفظة (نَجْم) ظاهرة الاشـتراك اللفظي بوصـفها سـمة بارزة في العربية، حيث تتوزع الدلالة بين المعاني الحسية والمجردة بحسب السياق. كما يعكس هذا التنوع قدرة اللغة على توســـيع الحقل الدلالي للفظة الواحدة لتشـــمل مجالات فلكية ونباتية وزمانية. ويُلاحظ أنَّ الســياق القرآني يؤدي دورًا حاســمًا في تعيين المعنى المراد، مما يمنع اللبس ويُوجّه الفهم توجيهًا دقيقًا. ومن ثمّ تمثل لفظة (نَجْم) نموذجًا واضـحًا لتفاعل المعنى المعجمي مع الدلالة السياقية في بناء المعنى.

– جَبَل: ومن ألفاظ المشـترك اللفظي لفظة (جَبَل) التي تدل على عدة معان، فهي تدل في أصـل وضعها على كل وتدٍ من أوتاد الأرض أو على كل شيء ثابت وراسخ، كما تُستعمل مجازا للدلالة على الرجل الشديد الصلب، تشبيهًا له في قوته وثباته.

جاء في العين: (الجَبَل: اســـمٌ لكلِّ وتدٍ من أوتاد الأرض إذا عظم وطال... ورجلٌ جَبلُ الوجه أي: غليظ بشـــرةِ الوجهِ. ورجل جَبلُ الرأسِ: غليظُ جلد الرأس والعِظام) (الفراهيدي، د. ت: ١٣٦/٦).

قال أنيس: (الجبل: ما علا من الأرض، سيد القوم، عالمهم) (أنيس، ١٩٥٢م: ص١٩٩).

ووردت لفظة الجبل في أشعار العرب، قال الشاعر (ابن منظور، د. ت: ٥٣٩/١):

أَ لِلبأْسِ أَمْ لِلْجُودِ أَمْ لمُقاوِمٍ
من العِزِّ يَزْحَمْنَ الجِبالَ الرَّواسِيا

ففي هذا البيت وظَّفَ الشـاعر صـورة الجبال الراسـية ليُبرز عظمة الممدوح، فيجعله في مقام من ينافس الجبال في ثباتها وعلوّها.

ويكشـــف هذا التعدد في دلالات لفظة (جَبَل) عن ســـعة الحقل الدلالي في العربية، حيث تنتقل الكلمة من معناها الحقيقي المادي إلى معانٍ مجازية ذات أبعاد نفسية واجتماعية. كما يعكس هذا الاستعمال قدرة العرب على توظيف عناصر الطبيعة في التعبير عن صفات الإنسان، فجعلوا من الجبل رمزًا للثبات والقوة والرفعة. ويُلاحظ أن السياق الشعري أسهم في توجيه الدلالة نحو المعنى المجازي، مما يضـــفي على الصـــورة البلاغية قوة وتأثيرًا في نفس المتلقي. ومن ثمّ تمثل لفظة (جَبَل) مثالًا واضحًا لتداخل الدلالة المعجمية مع الدلالة السياقية في بناء المعنى.

هناك بعض الكلمات لم تشترك في اللفظ إلا بعد أن حصل تطور في أصوات بعضها، ومن هذه الكلمات:

– الناس: تُعَدُّ لفظةُ "الناس" من الألفاظ التي يمكن إدراجها ضمن ظاهرة المشترك اللفظي الناشئة عن التطوّر الصـــوتي في العربية؛ إذ طرأ عليها تغيّرٌ في البنية الصـــوتية في بعض اللهجات

العربية، ولا سيما في اللهجات اليمنية، إذ تُنطق بصيغة "النات". جاء في اللسان: "النَّاتُ لغة في الناس" (ابن منظور، د. ت: ١١/٦).

ويُعزى هذا التحوّل إلى إبدال صـوت السـين تاءً، وهو من الظواهر الصـوتية اللهجية التي تؤدي إلى تنوّع الألفاظ مع بقاء الدلالة واحدة. ومن ثمّ، فإنَّ هذا الاختلاف الصـــوتي لا يفضـــي إلى اختلاف في المعنى، بل يُمثّل مظهرًا من مظاهر التنوّع اللهجي الذي يســـهم في توســـيع دائرة الاستعمال ضمن إطار المشترك اللفظي.

قال إبراهيم أنيس: "روى عن بعض قبائل اليمن من ميلها إلى قلب الســـين تاء، فيقولون (النات) بدلًا من (الناس)" (أنيس، ١٩٥٢م: ص٢٠١).

ويكشـف هذا التحول الصـوتي عن مرونة البنية الفونولوجية في العربية وقدرتها على التكيّف مع الخصـــائص اللهجية المختلفة دون الإخلال بالمعنى الأصـــلي. كما يدل على أنَّ الاختلاف في الأصـــوات لا يســـتلزم بالضـــرورة اختلافًا دلاليًا، بل قد يكون مجرد تنوّع في الأداء النطقي بين البيئات اللغوية. ويُلاحظ أنَّ مثل هذه الظواهر تسهم في إغناء الدرس اللهجي، إذ تتيح تتبّع تطوّر الأصوات وتحولاتها عبر الزمن. ومن ثمّ تمثل لفظة (الناس/ النات) نموذجًا واضحًا لتأثير التطوّر الصوتي في توسيع دائرة الاستعمال ضمن العربية.

المبحث الثاني

قضية الإعراب بين التراث والتجديد

تُعَدّ قضـــية الإعراب بين التراث والتجديد من القضـــايا المحورية في الدرس اللغوي العربي؛ إذ تتقاطع فيها الرؤية المعيارية التراثية مع المنهج الوصفي التاريخي الحديث.

أولًا: الإعراب في التصور التراثي:

نظر النحاة القدماء إلى الإعراب بوصـــفه ســـمةً جوهرية في العربية، وعلامةً على الفصـــاحة، ووســـيلةً أســـاســـيةً في بيان المعاني وتمييز الوظائف النحوية. فقد ربطوا بين تغيّر الحركات في أواخر الكلمات وبين تغيّر المعنى، حتى عُدَّ الإعراب "فرع المعنى" (حسان، ٢٠٠٦م: ص١٨٤). ويظهر ذلك بوضـــوح في كتاب ســـيبويه، حيث بُني النظام النحوي على فكرة العوامل (حســـان، ٢٠٠٦م: ص٢٣١) وتأثيرها في أواخر الكلمات، وكذلك عند ابن جني الذي رأى أنَّ الإعراب "إبانةٌ عن المعاني بالألفاظ" (ابن جني، د. ت: ٣٥/١). ومن هنا أصـــبح الإعراب معيارًا تقويميًا يُقاس به فصاحة الكلام وصحته.

وقد عزّز النحاة هذا التصـــوّر من خلال اعتمادهم الشـــواهد الموثوقة من القرآن الكريم والحديث الشـــريف والشـــعر العربي، فجعلوا الإعراب أداةً لفهم النصـــوص وضـــبط دلالاتها، لا ســـيما في المواطن التي يترتب فيها اختلاف الحركة على اختلاف المعنى. كما ربطوا بين ســـلامة الإعراب وسلامة اللسان (عبد التواب، ١٩٩٩م: ص٩١)، فعدّوا اللحن خروجًا عن سنن العرب وفسادًا في البيان، مما دفعهم إلى وضـــع قواعد دقيقة تحفظ بنية اللغة من التغيّر (الســـيوطي، ١٩٩٨م: ٣٤١/٢). ويُلاحظ كذلك أنهم أولوا عناية كبيرة لمســـألة العوامل النحوية (الأنباري، ١٩٩٥م: ص٤١)، فجعلوها الأســـاس في تفســـير الظواهر الإعرابية وتعليلها، الأمر الذي أكســـب النحو العربي طابعًا تحليليًا منظمًا. ومن ثمّ أصـــبح الإعراب في التصـــور التراثي نظامًا متكاملًا يجمع بين الوظيفة الدلالية والتقعيد العلمي.

ثانيًا: موقف إبراهيم أنيس والمنهج التاريخي الغربي:

استلهم إبراهيم أنيس المنهج التاريخي المقارن الذي نشأ في الدراسات اللغوية الغربية، والذي يقوم على تتبّع الظواهر اللغوية في تطورها الزمني، وربطها بالاســـتعمال الفعلي لا بالتصـــور المثالي. وانطلاقًا من هذا المنهج، قدّم أنيس رؤية نقدية لأصـــالة الإعراب، يمكن تلخيصـــها في النقاط الآتية:

١. الإعراب ليس ظاهرة عامة في جميع اللهجات:

يرى أنيس أنَّ العرب لم يكونوا جميعًا يستعملون الإعراب استعمالًا كاملًا، بل وُجدت لهجات تميل إلى تسكين أواخر الكلمات أو تخفيف الحركات، مما يدل على أنَّ الإعراب لم يكن ظاهرة شاملة، بل خاصًا ببعض البيئات، وخاصة الحجاز(أنيس، ١٩٥٢م: ص٨٣).

ويسـتند إبراهيم أنيس في ذلك إلى ما لاحظه من تنوّع اللهجات العربية القديمة، وما ورد في كتب اللغة من إشـارات إلى اختلاف القبائل في نطق أواخر الكلمات؛ فبعضـها يُجري الإعراب كاملًا، وبعضها يميل إلى الإهمال أو التخفيف (أنيس، ١٩٥٢م: ص٩١). كما يرى أنَّ هذا التفاوت يدل على أنَّ الإعراب ليس خاصية فطرية في كل العربية، بل هو سمة اكتسبتها بعض البيئات نتيجة عوامل اجتماعية وثقافية. ويُلاحظ كذلك أنَّ الإعراب كان أوضـــح في لغة الأدب والشـــعر التي تمثل الفصـــحى المعيارية، في حين كان في الاســـتعمال اليومي أقل التزامًا في بعض اللهجات. ومن ثمّ فإنَّ هذا الطرح يعزز فكرة أنَّ العربية كانت– في أصلها– مجموعة من اللهجات المتنوعة التي تطورت إحداها لتصبح النموذج الفصيح المعتمد (أنيس، ١٩٥٢م: ص٤٧).

٢. الفصحى لغة أدبية مشتركة(Koiné):

يذهب أنيس إلى أنَّ العربية الفصـحى التي وصـلتنا ليسـت لهجة قبيلة بعينها، بل هي لغة أدبية مشـتركة نشـأت نتيجة التفاعل بين اللهجات، واسـتقر فيها الإعراب بوصـفه سـمةً معيارية. وهذا التصور مستمد من الدراسات الغربية التي تحدثت عن اللغات المشتركة في الحضارات القديمة.

ويؤكد أنيس أنَّ هذه اللغة المشـتركة (الفصـحى) قد تبلورت عبر الاحتكاك الثقافي والتجاري بين القبائل العربية، لا سيما في مواسم الأسواق مثل سوق عكاظ، إذ كان الشعراء والخطباء يلتقون، فتُصـقَل اللغة وتُهذَّب لتكون أداة تواصـل أوسـع. كما يرى أنَّ عملية التوحيد اللغوي لم تكن عفوية فقط، بل أســهم فيها الرواة والنحاة فيما بعد، إذ قاموا باختيار الشــواهد وتقعيد القواعد وفق معيار الفصـــاحة (أنيس، ١٩٥٢م: ص٤٧). ويُلاحظ أنَّ هذه اللغة الفصـــحى احتفظت بأعلى درجات النظـام الإعرابي؛ لأنَّهـا كـانـت لغـة الأدب والقرآن (عبـد التواب، ١٩٩٧م: ص١٦٧)، فصـــــار الإعراب فيها علامة تميزها عن سـائر اللهجات. ومن ثمّ فإنَّ تصـور أنيس يعكس رؤية تاريخية ترى الفصحى نتيجة تطور اجتماعي وثقافي طويل، لا مجرد لهجة قبلية منفردة.

٣. الشواهد على ضعف الإعراب في الاستعمال:

استند أنيس إلى شواهد (أنيس، ١٩٥٢م: ص٤٩– ٥٣) من:

- بعض القراءات القرآنية التي يظهر فيها اختلاف في العلامات الإعرابية.
- الشعر العربي الذي وردت فيه صور من تسكين أواخر الكلمات أو اضطراب الإعراب.
- الروايات اللغوية التي تشير إلى وجود قبائل "تلزم السكون" أو تخفف الإعراب.

٤. تأثير التقعيد النحوي:

يرى أنيس أنَّ النحاة أسـهموا في تقنين الإعراب وتثبيته، فصـار نظامًا مثاليًا أكثر منه انعكاسًـا دقيقًا للاستعمال اليومي، أي أنَّه خضع لعملية "تثقيف لغوي" مع الزمن.

ويضـيف أنيس أنَّ هذا التقنين لم يكن مجرد ضـبطٍ عفوي، بل جاء نتيجة جهود منهجية بذلها النحاة في جمع الشواهد وتصنيفها، ثم بناء القواعد العامة التي تحكمها. وقد أدّى ذلك إلى ترسيخ صورة مثالية للغة، تقوم على الالتزام الصارم بعلامات الإعراب، حتى في مواضع قد لا يلتزم بها الاسـتعمال الشـفهي اليومي. كما يشـير إلى أنَّ هذا "التثقيف اللغوي" أسـهم في حفظ العربية من التفكك، لكنه في الوقت نفسه قدّم نموذجًا معياريًا لا يعكس بالضرورة جميع مستويات الاستعمال الفعلي. ومن ثمّ أصـبح الإعراب في صـورته التقعيدية أقرب إلى النظام التعليمي المقنّن منه إلى الظاهرة الطبيعية العفوية في الكلام (أنيس، ١٩٥٢م: ص٨٤).

ثالثًا: أثر المنهج الغربي في طرح أنيس:

تأثر أنيس بعدد من مبادئ المنهج الغربي، منها:

- المنهج التاريخي: تتبّع نشأة الظاهرة وتطورها بدل التسليم بثباتها.
- المنهج الوصفي: دراسة اللغة كما تُستعمل، لا كما ينبغي أن تكون.
- المنهج المقارن: مقارنة العربية بغيرها من اللغات السـامية التي ضـعفت فيها ظاهرة الإعراب أو اختفت (الصالح، ١٩٦٠م: ص١٠٩).

وقد أدّت هذه المناهج إلى التشـكيك في فكرة "أصـالة الإعراب المطلقة"، وإعادة تفسـيره بوصفه ظاهرة تاريخية تطورت في سياق ثقافي وأدبي (أنيس، ١٩٥٢م: ص٢٤).

كما يتضح أنَّ توظيف أنيس لهذه المناهج لم يكن نقلًا حرفيًا عن الدراسات الغربية، بل تكييفًا لها بما يتلاءم مع طبيعة العربية وخصـائصـها. فقد اسـتفاد من المنهج التاريخي في تفسـير الظواهر اللغوية بوصـفها نتاجًا للتطور عبر الزمن، واسـتفاد من المنهج الوصـفي في الابتعاد عن الأحكام المعيارية التي ميّزت النحو التقليدي. أما المنهج المقارن، فقد مكّنه من توسـيع دائرة النظر، من خلال ربط العربية بغيرها من اللغات السـامية، وإبراز أوجه الشـبه والاختلاف بينها، ولا سـيما في مسـألة الإعراب(أنيس، ١٩٥٢م: ص٣٩). كما سـاعدته هذه المناهج على إعادة قراءة التراث النحوي قراءة نقدية، تكشـف عن الجوانب التاريخية والاجتماعية الكامنة وراء الظواهر اللغوية. ومن ثمّ فإنَّ طرح أنيس يمثل محاولة للجمع بين الأصـالة العربية والمعطيات المنهجية الحديثة، في إطار رؤية علمية تحليلية.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، يتضح ما يأتي:

١- إنَّ إسهام إبراهيم أنيس في دراسة اللهجات العربية لم يكن مجرد إضافة جزئية، بل مثّل تحوّلًا منهجيًا عميقًا نقل الدرس اللغوي من إطار المعيارية الضـيقة إلى أفقٍ علميّ وصـفيّ يسـتند إلى أسس اللسانيات الحديثة.

٢- إنَّ إبراهيم أنيس تأثره بالمنهج البنيوي عند فرديناند دي سوسير، ولا سيما في تبنّي فكرة اللغة بوصـــفها نظامًا من العلاقات، وفي التمييز بين اللغة والكلام، وفي الدعوة إلى دراســـة الظواهر اللغوية في إطارها الوصفي الآني.

٣- إنَّ ظاهرة المشـترك اللفظي تمثل مظهرًا بارزًا من مظاهر ثراء العربية واتسـاعها الدلالي، إذ تكشـــف دراســـة الألفاظ عن قدرة اللغة على احتواء معانٍ متعددة في اللفظة الواحدة، تتحدد وفق السياق والاستعمال.

٤- إنَّ البحث تناول قضية الإعراب بوصفها من القضايا المركزية في الدرس اللغوي، إذ عرض موقف التراث النحوي الذي جعل الإعراب أساس الفصاحة وعماد البيان.

٥- أنَّ طرح إبراهيم أنيس لا يُقصـــد به إلغاء التراث، بل إعادة قراءته في ضـــوء معطيات علمية حديثة، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم اللغة العربية وتاريخها. كما أبرزت الدراســـة أهمية الموازنة بين المحافظة على النظام اللغوي المعياري، والانفتاح على المناهج الحديثة التي تعمّق فهم الظواهر اللغوية.

٦- أنَّ العربية لغة حيّة مرنة، تجمع بين الأصـــالة والتطور، وأنَّ دراســـة ظواهرها— كالمشـــترك اللفظي والإعراب— تظل مجالًا خصبًا للبحث، يكشف عن عمق هذه اللغة وثرائها، ويؤكد قدرتها على مواكبة مختلف المناهج والرؤى العلمية.

المصادر

القرآن الكريم.

١. ابن جني، أبي الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ)، د. ت، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب للنشر، بيروت– لبنان.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، د. ت، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير+ محمد أحمد حسب الله+ هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف للنشر، القاهرة– مصر.

٣. الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، ٢٠٠١م، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت– لبنان، ط١.

٤. استيتية، سمير شريف، ٢٠٠٨م، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط٢.

٥. الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد، ١٩٩٥م، أسرار العربية، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل للنشر، بيروت– لبنان، ط١.

٦. أنيس، إبراهيم، ١٩٥٢م، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة– مصر، ط٢.

٧. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت– لبنان، ط١.

٨. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط١.

٩. حسان، تمام، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر، ط٥.

١٠. الحطيئة، أبو مُليكة، جرول بن أوس بن مالك العبسي، ١٤١٣هـ، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (١٨٦– ٢٤٦هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١.

١١. الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط١.

١٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، د. ت، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت- لبنان.

١٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية للنشر، ط١.

١٤. شنوقة، السعيد، ٢٠٠٨م، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة- مصر، ط١.

١٥. الصالح، صبحي إبراهيم (ت: ١٤٠٧هـ)، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط١.

١٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر، ط١.

١٧. عبد التواب، رمضان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة- مصر، ط٣.

١٨. عبد التواب، رمضان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٦.

١٩. العلوي، شفيقة، ٢٠٠٤م، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١.

٢٠. غلفان، مصطفى، ٢٠١٠م، في اللسانيات العامة، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط١.

٢١. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، د. ت، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٢. الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير (ت: بعد ٤٠٠هـ)، ١٤٢٣هـ، الأمثال، دار سعد الدين للنشر، دمشق– سوريا، ط١.

٢٣. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ١٤٣٠هـ، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي للنشر– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١.

٢٤. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، د. ت، شرح ديوان المتنبي، د. تح، د. ن، د. ط.

References

1. Abd al-Tawab, Ramadan, 1417 AH-1997, Al-Madkhal ila Ilm al-Lugha wa Manahij al-Bahth al-Lughawi, Maktabat al-Khanji Publishing, Cairo-Egypt, 3rd ed.
2. Abd al-Tawab, Ramadan, 1420 AH-1999, Fusuul fi Fiqh al-Lugha, Maktabat al-Khanji, Cairo-Egypt, 6th ed.
3. Al-Alawi, Shafiqah, 2004, Muhadaraat fi al-Madaris al-Lisaniya al-Mu'asira, Abhaath lil-Tarjama wa al-Nashr wa al-Tawzi', Beirut-Lebanon, 1st ed.
4. Al-Anbari, Abd al-Rahman bin Abi al-Wafa Muhammad bin Ubaid Allah bin Abi Sa'id, 1995, Asrar al-Arabiya, edited by: Dr. Fakhr Saleh Qadara, Dar al-Jil Publishing, Beirut-Lebanon, 1st ed.
5. Anis, Ibrahim, 1952, On Arabic Dialects, Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo-Egypt, 2nd ed.
6. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad, Abu Mansur (d. 370 AH), 2001, Tahdhib al-Lugha, edited by: Muhammad Awad Mar'ab, Dar Ihyia al-Turath al-Arabi Publishing, Beirut-Lebanon, 1st ed.
7. Estitiye, Samir Sharif, 2008, Linguistics: Scope, Function, and Method, Modern World of Books Publishing and Distribution, Amman-Jordan, 2nd ed.
8. Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Basri (d. 170 AH), n.d., Mu'jam al-Ayn, edited by: Mahdi al-Makhzumi, Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal.
9. Gulfan, Mustafa, 2010, Fi al-Lisaniyat al-Amma, Dar al-Kutub al-Jadid al-Mutahida, Beirut-Lebanon, 1st ed.
10. Hassan, Tammam, 1427 AH-2006, Al-Lugha al-Arabiya Ma'naha wa Mabnaha, World of Books Publishing, 5th ed.

11. Al-Hashimi, Zayd bin Abd Allah bin Mas'ud bin Rifa'a, Abu al-Khayr (d. after 400 AH), 1423 AH, Al-Amthal, Dar Sa'd al-Din Publishing, Damascus-Syria, 1st ed.
12. Al-Hutay'a, Abu Mulika, Jarwal bin Aws bin Malik al-Absi, 1413 AH, Diwan al-Hutay'a bi-Riwaya wa Sharh Ibn al-Sikit (186-246 AH), edited by: Dr. Mufid Muhammad Qumihah, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut-Lebanon, 1st ed.
13. Ibn Jinni, Abu al-Fath Osman (d. 392 AH), n.d., Al-Khasais, edited by: Muhammad Ali al-Najjar, World of Books Publishing, Beirut-Lebanon.
14. Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (d. 711 AH), n.d., Lisan al-Arab, edited by: Abdullah Ali al-Kabir + Muhammad Ahmad Hasballah + Hashim Muhammad al-Shadhli, Dar al-Ma'arif Publishing, Cairo-Egypt.
15. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Farabi (d. 393 AH), 1407 AH-1987, Al-Sihah Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiya, edited by: Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut-Lebanon, 1st ed.
16. Al-Razi, Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini, Abu al-Husayn (d. 395 AH), 1418 AH-1997, Al-Sahibi fi Fiqh al-Lugha al-Arabiya wa Masailiha wa Sunan al-Arab fi Kalamha, Muhammad Ali Baydun, 1st ed.
17. Al-Salih, Subhi Ibrahim (d. 1407 AH), 1379 AH-1960, Dirasaat fi Fiqh al-Lugha, Dar al-Ilm lil-Malayin, 1st ed.
18. Shanouqa, al-Saeed, 2008, Madkhal ila al-Madaris al-Lisaniya, Al-Azhar Library for Heritage, Cairo-Egypt, 1st ed.
19. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), 1418 AH-1998, Al-Muzhir fi Ulum al-Lugha wa Anwa'aha, edited by: Fuad Ali Mansur, Dar al-Kutub al-Ilmiya Publishing, 1st ed.
20. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amili, Abu Ja'far (d. 310 AH), 1420 AH-2000, Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Mu'assasat al-Risala Publishing, 1st ed.
21. Al-Tha'labi, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim, Abu Ishaq (d. 427 AH), 1422 AH-2002, Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an, edited by: Imam Abu Muhammad bin Ashur, Professor Nazir al-Sa'di, Dar Ihyia al-Turath al-Arabi Publishing, Beirut-Lebanon, 1st ed.
22. Al-Wahidi, Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Nisaburi, al-Shafi'i (d. 468 AH), 1430 AH, Al-Tafsir al-Basit, edited by: Asl Tahqiqiha fi (15) Risala Doktorah bi-Jami'at al-Imam Muhammad bin Saud, thumma qamat Lajna 'Ilmiya min al-

Jami'a bi-Sabkihi wa Tansiqihi, 'Imadat al-Bahth al-'Ilmi lil-Nashr-Jami'at al-Imam Muhammad bin Saud al-Islamiya, 1st ed.

23. Al-Wahidi, Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Nisaburi, al-Shafi'i (d. 468 AH), n.d., Sharh Diwan al-Mutanabbi, n.d., n.p., n.e.
24. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud bin Umar al-Khwarizmi, n.d., Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil, edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihyia al-Turath al-Arabi Publishing, Beirut-Lebanon.